ذكر النقط والإعجام في الإسلام .

اعلم أن الصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر أهل الإسلام اضطر إلى وضع النقط والإعجام .

فقيل : إن أول من وضع النقط مرار (مرامر) والعجام : عامر وقيل : الحجاج وقيل : أبو الأسود الدؤلي بتلقين علي رضي ا تعالى عنه إلا أن الظاهر أنهما موضوعان مع الحروف إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط إلى حين نقط الصحف .

وقد روى أن الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط ولو لم يوجد في زمانهم لما يصح (لما صح) التجريد منه .

وذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج : أنه حكى أبو أحمد العسكري في كتاب (التصحيف) : أن الناس مكثوا يقرؤون في مصحف عثمان رضي ا تعالى عنه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات .

فيقال : أن نصر بن عاصم وقيل : يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط وكان مع ذلك أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام . انتهى .

واعلم أن النقط والإعجام في زماننا واجبان في المصحف وأما في غير المصحف فعند خوف اللبس واجبان البتة لأنهما ما وضعا إلا لإزالته وأما مع أمن اللبس فتركه (فتركهما) أولى سيما إذا كان المكتوب إليه أهلا .

وقد حكى أنه عرض على عبد ا بن طاهر خط بعض الكتاب فقال : ما أحسنه لولا أكثر شونيزه .

ويقال : كثرة النقط في الكتاب سوء الظن بالمكتوب إليه وقد يقع بالنقط ضرر .

كما حكى أن جعفر المتوكل كتب إلى بعض عماله : أن أحص من قبلك من الذميين وعرفنا بمبلغ عددهم فوقع على الحاء نقطة فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فماتوا غير رجلين إلا في حروف لا يحتمل غيرها كصورة الياء والنون والقاف والفاء المفردات وفيها أيضا مخير .

ثم أورد في الشعبة الثانية علوما متعلقة بإملاء الحروف المفردة وهي أيضا كالأولى .

فمنها : علم تركيب أشكال بسائط الحروف من حيث حسنها فكما أن للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل .

ومباديها : أمور استحسانية ترجع إلى رعاية النسبة الطبيعية في الأشكال وله استمداد من

الهندسيات وذلك الحسن نوعان : .

حسن التشكيل في الحروف يكون بخمسة : .

أولها : التوفية وهي أن يوفي كل حرف من الحروف حظه من التقوس والانحناء والانبطاح .

والثاني : الإتمام وهو أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار في الطول والقصر والدقة والغلظة .

والثالث : الانكباب والاستلقاء .

والرابع : الأشبع .

والخامس : الإرسال وهو أن يرسل يده بسرعة .

وحسن الوضع في الكلمات وهي ستة : .

الترصيف : وهو وصل حرف إلى حرف .

والتأليف : وهو جمع حرف غير متصل .

والتسطير : وهو إضافة كلمة إلى كلمة .

والتفصيل : وهو مواقع المدات المستحسنة ومراعاة فواصل الكلام وحسن التدبير في قطع كلمة واحدة بوقوعها في آخر السطر وفصل الكلمة التامة ووصلها بأن يكتب بعضها في آخر السطر وبعضها في أوله .

ومنها : علم إملاء الخط العربي أي : الأحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية لا من حيث حسنها بل من حيث دلالتها على الألفاظ وهو أيضا من قبيل تكثير السواد .

ومنها : علم خط المصحف على ما اصطلح عليه الصحابة عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت رضي ا تعالى عنه ويسمى : الاصطلاح السلفي أيضا .

وفيه (العقيلة الرائية) للشاطبي .

ومنها : علم خط العروض وهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى المعتد به في صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه في الحرف الذي بعده كالرحمن والذاهب والضارب ويعتمدون في الحروف على أجزاء التفعيل كما في قول الشاعر : .

شعر .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

فيكتبون على هذه الصورة ستبدي . لكلايا . مما كن . تجاهلن . ويأتي . كبلاخبا . رمنلم . تزوودي .

قال في الكاشف : وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياس ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف .

وقال ابن درستويه : في كتاب الكتاب خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنة وخط العروض لأنه يثبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط عنه ما أسقط هذا خلاصة ما ذكروه في علم الخط ومتفرعاته .

وأما الكتب المصنفة فيه فقد سبق ذكر بعض الرسائل وما عداها نادرا جدا سوى أوراق ومختصرات كأرجوزة عون الدين . (1 / 714)